

شرح أصول الكافي

[93] ودخولهم في النار ليس إلا تركهم حرمة السبت واحتباس الحيتان فيه فعلم إن الإيمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لأن المؤمن لا يغضب ولا يدخل النار وفيهن شئ لأن استحللهم الحيتان ينافي ظاهرا عدم شكهم بما جاء به موسى، ويمكن دفعه بأن ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت وهم استحلوها يوم الأحد ولحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت وأعلم. قوله (وقال الله ولقد علمتهم) استشهاد لقوله غضب الله عليهم أو له ولما قبله. قوله (وإن كان الذي جاء به النبيون) جميعا أن لا يشرك بالله شيئا الموصول إسم كان وأن لا يشرك خبره أو المجموع اسمه وخبره محذوف أي وإن كان معه ما جاء به النبيون وهو عدم الشرك فعلى الأول يفيد عدم ورود النسخ عليه وعلى الثاني يفيد أن منلم يتبع يدخل النار وإن كان معه عدم الشرك بالله. قوله (يشهد أن لا إله إلا الله) لعل المراد به التصديق بالتوحيد والرسالة أو مع الإقرار باللسان لا مجرد الإقرار به بقرينة قوله "وهو إيمان التصديق" والمراد بالإسلام حينئذ هو الإقرار ويؤيده ما مر من أن الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل لما ذكرنا أن العمل عبارة من التصديق. قوله (وهو إيمان التصديق) الإيمان على نوعين أحدهما هذا والآخر إيمان التصديق والعمل، والثاني درجاته متفاوتة جدا وكذا الأول لأن له تفاوتاً معنويًا بالقوة والضعف أما بالذات أو باعتبار الأعمال الخارجة عنه ثم التعذيب قبل الهجرة بترك الأول فقط وبعدها بترك الأول والثاني. قوله (إلا من أشرك بالرحمن) أي من نفي التوحيد أو الرسالة بقرينة السياق. قوله (ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل) ذلك إشارة إلى مفهوم الحصر ومنطوقه أعنى عدم التعذيب بغير الشرك والتعذيب به في مكة قبل الهجرة، وقوله * (وقضى ربك - إلى قوله - ولا تجعل مع الله الها آخر" بيان للاول وتصديق له حديث أنه عز وجل أنزل آيات فيها وذكر أحكاما ولم يغلط فيها ولم يوعدها عليها فلا يعاقب بها لأنه لا يعاقب قبل التغليب والتشديد والوعيد، وقوله * (ولا تجعل - إلى قوله - حتى إذا اداركوا فيها جميعا" بيان للثاني وتصديق له لأنه صريح في أنه يعذب بالشرك وأوعد عليه. قوله (ولا تقف - الخ) دل على تحريم القول والعمل والافتاء ونحوها بما لم يعلم، قول ابن عباس لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تروا علمت ولم تعلم، وقال بعض العلماء المراد بسؤال الجوارح أما سؤال نفسها أو سؤال أصحابها كما يظهر من أولئك أو جعلت بمنزلة ذوي العقول أو هم ذوو العقول مع الله تعالى وهو أظهر كما في كثير من الآيات والروايات.